م.م وفاء قيس كريم م.م وسن عبد الحسين

مركز ابحاث الطفولة والامومة / جامعة ديالى

مشكلة البحث والحاجة اليه

يعد الاهتمام بالطفولة احد الجوانب الأساسية التي تشغل العالم في عصرنا الحاضر؛ لأنها الحجر الأساسي في بناء شخصية الطفل، إذ يمكن من خلالها تحديد مسارات نموه الجسمي والعقلي واللغوي والانفعالي والاجتماعي في ضوء تفاعله مع البيئة المحيطة به، وفي ضوء ما يتلقاه من خبرات ومعلومات بتحديد إطار شخصيته في المستقبل فتتشكل عاداته واتجاهاته وتنمو ميوله واهتماماته فإذا كانت تلك الخبرات سارة ينشأ الفرد متوافقاً مع نفسه ومع المجتمع الذي ينتمي إليه، أما إذا كانت تلك الخبرات مؤلمة ومريرة فانها ستترك أثارها الضارة في شخصيته.(الربيعي ، ٢٠٠٦: ١٥).

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن موضوع الطفل موضوعاً مؤرقاً في دول العالم الثالث، ولا يهتم الناس بحقوقه وواجباته ولكن مع تعقد الحياة وتفاقم قضايا الطفل أصبح يشكل خطرا على نفسه وعلى المجتمع اذ أضحى محل اعتداءات حتى من ذويه ومع الأيام تعقدت الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي يفرزها تهميش الأطفال وحرمانهم من حقوقهم .وعدم الاهتمام بحقوق الطفل يحوله الى مصدر للخطر فالطفل بحاجة لحقوق تحميه من الأضرار والأخطار التي تعترضه(ناجي، ١٩٩٩،١).وهذا ما دفع هيأة الأمم المتحدة لوضع الطفل في قائمة اهتماماتها الأولى ودعت الأسرة الدولية لبذل جهودها من اجل تنشئة الطفل وحمايته ودفع الكثير من الدول الى تضمين مواد الاتفاقية في دساتيرها انطلاقاً من الايمان العميق بالمسوؤلية الكبيرة تجاه الطفولة؛ لذا تعد اتفاقية حقوق الطفل أول وثيقة قانونية تبني الضمانات لمجموعة حقوق خاصة بالطفل لكون الحقوق الإنسانية للطفل لا تقل أهمية من الحقوق الممنوحة للكبار ، بل وتعد جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان (عبد الوهاب ،٢٠٠١: ١٨٥). وقد هدفت اتفاقية حقوق الطفل الى وضع

معايير للدفاع عن الطفل ووضع اكثر الاعتبارات أهمية هي مصلحة الطفل الفضلى.

ولكن بالرغم من ذلك فان الأطفال الذين يسكنون مناطق الفقر المهمشة يعانون من انتهاكات خطيرة لحقوقهم اذ يعد تدني الأوضاع المعيشية من أكثر الحقوق انتهاكا فمن الصعب ان ينمو الطفل ويترعرع في غياب سكن لائق وامن مع انعدام شبكات المياه والصرف الصحي(اليونسيف:٢٠١٢، ١٣).

أن الفقر هو الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة لإشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي ويترك آثاراً سلبية خطيرة على الجوانب الصحية والثقافية من حيث نوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة ومدى توفر فرص التعليم... إلخ.

والفقر قبل كل شيء هو الذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية في جميع المجالات الحياتية ـ سياسية، اقتصادية أو اجتماعية.إن تأثير الفقر ليس منفصلاً عن بقية العوامل النفسية والاجتماعية إذ أنه يؤثر ويتأثر بمستوى الطموح لدى الأسرة وبالوضع الطبقي والثقافة السائدة في المجتمع .كما يؤثر تأثيراً ملحوظاً في عملية الاتزان النفسي وفي علاقة الفرد بالأسرة والبيئة المحيطة.

و يعتبر الفقر من المشكلات الاجتماعية الخطرة التي تهدد امن المجتمعات واستقرارها فهو بمثابة داء العضال لها، إذ انه مشكلة أخطبوطية تمد أيديها في كل ناحية من نواحي نمو المجتمع وازدهاره وتنخر جسده وكيانه لأنها تمس العماد الأساسي في بناء المجتمع إلا وهو الإنسان وهو لا يميز بين رجلٌ مسن أو طفل ففي الأحياء الفقيرة يميل الأطفال إلى الخروج إلى الشارع في سن مبكر دون أي رقابة عليه، إذ يكون هم الأسرة الوحيد هو توفير لقمة العيش، إذ يهتمون بما سوف يطعمون هذا الطفل مما يجعله عرضة للاختلاط بفئات عمرية وعرقية مختلفة ومتعددة دون إدراك خطورة هذا الأمر مما يجعل الطفل يتعلم عادات سلوكية متعددة مثل التدخين والسرقة كما انه يصبح ضحية التحرش الجنسي ، وأحياناً اعتداءات جنسية غير معلنة هذا وفضلاً عن هروب أبناء هذه الطبقات من المدرسة

مما يجعله يدور في دوامة الفقر دون الخلاص منها، لهذا عندما يعيش الطفل اغلب وقته بعيدا عن الرقابة الاسرية وعن التوجيه والارشاد الذي تقدمه المدرسة فانه بيدا بتبني ثقافة الشارع والتي تشجع على السلوك المنحرف والعدواني غير المقبول اجتماعيا .

فضلا عن تاثير الفقر على الوضع الصحي، اذ يؤدي الى نقص الوصول الى خدمات الرعاية الصحية والخدمات الاساسية الاخرى، وانتشار سوء التغذية لذلك فالفقراء يواجهون مشاكل صحية تؤدي الى انسحابهم بشكل دائمي او مؤقت من سوق العمل لسوء حالتهم الصحية وبذلك تكتمل الدائرة المفرغة للعلاقات بين الفقر وسوء الحالة الصحية، لقد اشارت العديد من الدراسات والتقارير الى وجود علاقة قوية بين الصحة والفقر، اذ يعد من اكبر المحفزات على اعتلال الصحة فالفقراء يمرضون اكثر من الاغنياء ويموتون ابكر منهم، واثبت استطلاع على (٤١) دولة نامية ان الفقر يعد اكبر مكدر لحياتهم واعتلالهم الصحي اذ يؤدي الفقر الى انخفاض معدل الاعمار عن المتوقع وارتفاع معدل وفيات الاطفال الرضع ونسبة الامهات الحوامل، وزيادة ولادة ناقصي الوزن، وانخفاض مستوى التحصينات، وزيادة الامراض المعدية (قوناش،٢٠٠٤: ٢).

الكل يدرك ان للطفولة اهمية عظمى فهي اساس تكوين حياة الانسان ومستقبله، فهي فترة بناء متكامل تنتفع بالتوجيه وتستجيب لعوامل التأثير المحيطة ويتركز اهتمام العالم في هذه بالمرحلة العمرية في نداء الامم المتحدة بشان الاعلان العالمي لحقوق الطفل والذي نص على حقوق الطفل الصحية والتربوية والتعليمية وحق الحياة ،اذ ان الاعتناء بالطفل وتوفير له ما يحتاجه من امن وحمايه وصحة وتربية وتعليم ليست بقضية الطفل المعني انما قضية المجتمع الذي ينتمي اليه ويتأثر به ويؤثر فيه بل هي قضية الامة بأكملها.

وفي التقرير الذي خلصت إليه وزارة التخطيط العراقية مؤخرا «خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق لعام ٢٠١١» الذي يدق ناقوس الخطر بقوة للتنبيه على مشكلة اتساع رقعة الفقر والحرمان وما يمثله الفقر من مشكلة اجتماعية خطيرة لها عواقب وخيمة مؤثرة على سلوكيات الأفراد في المجتمع ... اذ ارتفعت

نسبة السكان تحت مستوى خط الفقر إلى (٣٠%) مقارنة مع آخر مسح قامت به الأمم المتحدة عام (٢٠٠٦) الذي أشار إلى إن نسبتهم كانت لا تزيد عن(٢٣%) وتصدرت قائمة المحافظات الأكثر حرماناً محافظات ميسان والمثنى والقادسية وذي قار ... اذ تتراوح نسبة السكان المحرومين فيها بين (٤٨ و٥٦%) ... وبالمقارنة مع تقرير سابق للأمم المتحدة الذي لفت إلى أن مؤشرات الفقر في محافظة المثنى تؤكد أن مستوى الاستهلاك لـ (٧٥%) من سكان المحافظة في مستوى خط الفقر ... أما تحت خط الفقر في هذه المحافظة فتصل إلى (٢٤%) وكذلك الحال في ريف محافظة بابل الذي تصل فيه نسبة الفقر إلى (٦١%) وما تحت خط الفقر إلى (١٩%) وفي ريف محافظة واسط تصل نسبة الفقر إلى (٦٠%) وما تحت خط الفقر إلى (١٥%)(الجهاز المركزي للاحصاء،٢٠٠٧: ٥).

اسباب اختيار الموضوع

من اهم الاسباب التي دفعت الباحثتين الى اختيار هذا الموضوع هو ما يتلقاه اطفال العالم من رعاية واهتمام كونهم عماد الامة وحاضرها ومستقبلها ولكونهم الاغلبية في كل البلدان؛ مقارنةً مع ما يعانيه الطفل العراقي من طفولة مضطهدة مستعمرة امتدت من النظام السابق بسبب الحصار الاقتصادي وما تبعه من حروب خارجية وداخلية مما ادى الى حرمانهم من الرعاية الصحية والتعليم والتربية وحتى اللعب بل ان منهم من يعاني ما يعاني في سجون الاحتلال.

ان ما يتركه الفقر على الاطفال من اثار نفسية واجتماعية لا يمحوها الزمن وما لها من اثار مستقبلية على جيل من الاطفال أخطر من كل التوقعات على سلامتهم الفكرية والجسدية والنفسية هؤلاء الاطفال ضحية الحرمان من خيرات بلادهم التي تكفيهم وتكفي جيرانهم سنوات عديدة.

حدود البحث

لهذا البحث حدود موضوعية وزمانية ومكانية وهي على النحو الاتي:

* **الحد الموضوعي**: اقتصرت هذه الدراسة على الحق في البقاء والصحة ، الحق في التعليم، والحق في الرعاية

* **الحد الزماني :**اجريت هذه الدراسة في سنة ٢٠١٠م .

***الحد المكاني :** قامت الباحثتان باختيار العراق عينة للبحث الحالي بالاعتماد على نتائج مؤشرات ، المسح الاقتصادي والاجتماعي للأسر في العراق لسنة (٢٠٠٧) الذي نفذ من قبل الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الامم المتحدة الانمائي. وقد وجدت الباحثتان من خلال الاطلاع على خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق ان العراق وبجميع محافظاته يعاني من حرمان شديد في جميع مستويات المعيشة وذلك بحسب قرار مؤتمر لندن الذي عقد عام (٢٠١٠) الذي اعلن عن مقياس جديد لقياس الفقر المتعدد الابعاد كما في الاتجاه المتبع في خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق .

اهداف البحث

*الكشف عن مستوى حرمان الاطفال في ميدان الصحة والبقاء لدى اطفال العراق.

* الكشف عن مستوى حرمان الاطفال في ميدان الحماية والرعاية لدى اطفال العراق.

منهجية البحث

ستعتمد الباحثتان على المنهج الوصفي التحليلي.

اولاً: مفهوم الحق

الحق

تعريف الحق كما جاء في اتفاقية حقوق الطفل فهو مجموعة شاملة من القواعد القانونية لحماية الأطفال ورفاههم وقد أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠/ تشرين الثاني (نوفمبر) (١٩٨٩) التي دخلت حيز التنفيذ في الثاني من أيلول (سبتمبر) عام (١٩٩٠) (اليونيسيف ، ١٩٩٠ : ٣- ٢٦) .

اما بدوي(١٩٧٧) فقد عرف حقوق الطفل بانها مجموعة من الحقوق تعارفت عليها المواثيق والاتفاقيات والمبادئ الدولية التي تضمن النماء السليم والعيش الكريم وظرف تفتح ابداع الطفل ليكون مواطناً صالحاً في مجتمعه تتضمن مجموعة من الحقوق منها حقه في الحياة والامان والتعليم والصحة والغذاء واللعب.....الخ(دكاك،٢٠١٠: ٤٢٧)

وترى الباحثتان بانها مجموعة من التدابير والاجراءات من اجل حماية الطفل ورعايته من اجل تحقيق المتعة والرفاهية له والعيش بكرامة وحرية دون تمييز عن اقرانه ممن هم في سنه الذين يعيشون في مجتمعات مختلفة .

ثانيا: مفهوم الفقر

لا يوجد تعريف واحد محدد ودقيق لمفهوم الفقر قفد حاول البنك الدولي (١٩٩٠: ٤١) وضع تعريف شامل له وعرفه" بانه هو عدم القدرة على تحقيق الحد الادنى من مستوى المعيشة"

ولقد عرفت لجنة الامم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفقر على انه "ظرف انساني يتسم بالحرمان المستدام او المزمن من المواد والمقدرات والخيارات والامن والقوة الضرورية اللازمة للتمتع بمستوى لائق للحياة وغيرها من الحقوق المدنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية" (منظمة الامم المتحدة لحقوق الانسان٢٠١٠ : ٦) كما وعرفه الفارس(٢٠٠١: ١٩) بانه عدم القدرة على تحقيق الحد الادنى من مستوى المعيشة" هذا عن

المفهوم المطلق للفقر، أما مفهوم الفقر النسبي فهو يشير إلى "انتماء الفرد إلى المجموعة التي تحصل على أقل دخل في المجتمع كان يصنف الفرد من أفقر ١٠% أو ٢٠% في المجتمع، وقد يكون الفرد غير فقير بالمعنى المطلق وفقير بالمعنى النسبي. (عطية، ٢٠٠٠ : ٧٨).

اسباب الفقر:-

بما أن الفقر مسألة نسبية يختلف من بلد لآخر ومن منطقة لأخرى، وله مفاهيم وأنواع متعددة فمن الطبيعي أن تختلف الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الفقر، فمعرفة أسباب أي مشكلة ينير الطريق لحلها، ومعرفة أسباب الفقر ينتج عنه صياغة سياسات للقضاء عليه، وقد تختلف أسباب الفقر من دولة لأخرى، فالأسباب التي تؤدي إلى الفقر في الدول النامية تختلف عنها في الدول المتقدمة، فهناك مجموعة من الأسباب سواء كانت مجتمعة أو جزءاً منها تؤدي إلى حدوث الفقر وهذه الأسباب هي:

–أسباب سياسية ؛ مثل الحروب وتأثيرها على مستوى معيشة الفرد فإن الحروب تؤثر على النشاط الاقتصادي، وعلى الموارد من خلال الحصار الذي تفرضه الحروب على الشعوب، فقد عاشت المنطقة العربية العديد من الحروب ولعل أبرزها وأقدمها الحروب العربية الإسرائيلية.

- أسباب اقتصادية ؛ ومنها الأزمات الاقتصادية في بعض المجتمعات التي تؤثر على أفراد المجتمع وتؤدي إلى عدم الاستفادة من الموارد الطبيعية التي تساعد في رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع مثلاً : عدم استغلال البترول استغلاً جيداً، وتأخر الزراعة والصناعة، مما يؤدي إلى إفقار البلد اقتصادياً ومن هنا جاء تعريف الدول الفقيرة بأنه تلك الدول التي تعاني من مستويات منخفضة من التعليم والرعاية الصحية وتوفر المياه الصالحة للشرب النقية ومستوى الغذاء الصحي، كماً ونوعاً لا بل تدهور واستنزاف مستمر للموارد الطبيعية غير المتجددة.

- أسباب اجتماعية: كثافة المجتمعات والمبادئ التي يقوم عليها، كالمساواة بين أفراد المجتمع، والاهتمام بتقديم خدمات الرعاية الصحية، والتعليم، وظهور النظام الطبقي والتمايز بينها مما يؤدي إلى عدم المشاركة الفعلية بين أفراد المجتمع، كما

تعتبر البطالة من أحد أهم الأسباب الرئيسة لانتشار الفقر، وبالتالي فإن إيجاد الوظائف هو السبيل الرئيس للقضاء على الفقر.(العبيد، ب ت:٣)

الفقر و اثره في الطفولة

عندما نتأمل اي تعريف للفقر نلاحظ انه ينطوي على عدم الكفاية في الدخل، لتوفير الحاجات الاساسية والضرورية التي توفر مستوى مقبول من المشاركة في مختلف جوانب الحياة ، فالمستوى التعليمي والصحي الجيد والتغذية والمسكن الملائم كلها امور ضرورية تضمن للفرد مشاركة فعالة في المجتمع اذ ان سوء التغذية يؤدي الى تدهور الاوضاع الصحية، مما يؤدي الى اضعاف القدرة الانتاجية مما يجعل الفرد غير قادر على الاستمرار في حياة اطول في الانتاج، وقد اثبتت الدراسات ان سوء التغذية يؤدي الى حدوث اعاقة في القدرات العقلية والبدنية للأطفال مما يؤدي الى ارتفاع نسبة وفياتهم كما اثبتت دراسات اخرى ان التغذية السليمة تجعل اداء اطفال المدارس افضل مما يؤدي الى رفع انتاجهم في المستقبل(عطية،٢٠٠٠: ٩١-٩٢).

كما وان مسيرة ابناء الفقراء في تتميز بحركة اجتماعية ضعيفة جداً خاصة في البلدان التي يكون فيها توزيع الدخل غير عادل فأبناء الاسر المعوزة- الفقر المطلق- لديهم فرصة قليلة لمغادرة هذه الحالة اذا ما قورنوا بأبناء الاسر الفقيرة ولكن ليست معوزة ولديهم فرصة لتحسين وضعهم ، اذ ان ابناء الفقراء يناضلون من اجل اشباع حاجاتهم الاساسية والضرورية التي قد لا يستطيعون اشباعها مما يجعلهم يعيشون في حالة من اليأس والاحباط والعزلة الاجتماعية وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع(سراج و يوسف،١٩٩٧: ٢٥) مما قد يدفع ابناء الاسر الفقيرة الى النزول الى ميدان العمل مبكراً لمساعدة ابائهم على توفير هذه الحاجات بأجسادهم الضعيفة وتختلف صور عمل الاطفال فمنهم من يعمل داخل البيوت او في مؤسسات صغيرة عموماً واخيرا في الشوارع.

واثبتت الدراسات ان اخطر النتائج المسجلة حول صحة الفقراء ومستقبلهم هي مسجلة عندما يعمل الاطفال في الشوارع، اذ يعيشون حياة اكثر قساوة ويعلق بوني على عمل الاطفال ان الطفل يكون اعزل امام هذا النوع من الاعتداء فهو لا يشعر بهذا العمل الذي يلغم عاداته ويغيير حركاته وطريقة تفكيره وكلما تقدم في العمل كلما قلت إمكانياته الفيزيائية والنفسية .... وقوة تحمله تقل خلال غضون ليصل الامر الى المساس بحيويته وهذه الطاقة العميقة التي تدفع بكل طفل الى الامام اتجاه وضد كل شي (سامية، ب ت: ١٢)

ويؤثر الفقر بصورة سلبية على الصحة النفسية للأطفال اذ يعاني ابناء الفقراء الذين يعيشون في فقر مدقع من الاكتئاب والقلق بصفة تفوق المعدلات العامة للمناطق الحضرية وقد اثبتت العديد من الدراسات الى ان الاطفال الذين ينتمون الى الطبقات الاقتصادية الدنيا يعانون من مشاكل سلوكية وانفعالية وعاطفية اكثر ووفقاً لتلك الدراسات فان مشاكل الصحة النفسية التي تحدث خلال مراحل الطفولة والمراهقة تؤثر تأثيراً كبيراً على النمو والنماء والأداء الدراسي والعلاقات مع الاقران وربما يؤدي الى تزايد خطر الانتحار ومن اشد العوامل تأثيراً على الاطفال هي النظرة الاجتماعية لهم من قبل الاخرين.

ويمكن تحديد من اهم اثار الفقر على الاطفال بما ياتي:

١. ان نزول الاطفال الى ميدان العمل في وقت مبكر يحرمهم من الا لتحاق بصفوف الدراسة ،اذ ان العمل لا يبقي لهم الوقت الكافي للتعلم والثقافة.
٢. كثرة الامراض بسبب سوء التغذية الذي يحصل بسبب الفقر اذ ان هذه الامراض تؤدي الى ارتفاع معدل الوفيات بين الاطفال.
٣. زيادة الجريمة المنظمة بين الشباب ، اذ ترى المدرسة الاجتماعية ان السبب الرئيس لانحراف الشباب هو سوء الاحوال الاقتصادية اذ ان هنالك ارتباطاً وثيقاً بين الجريمة والفقر فالبيئة التي يتفشى فيها الفقر والبطالة هي التي تكثر فيها جرائم المال و الاغتصاب والقتل(الساعاتي،١٩٨٣: ١١٢-١١٨)

٤. الادمان على الكحول والمخدرات من قبل الاطفال في المناطق الفقيرة كوسيلة للتعامل مع الضغوط النفسية او مخرجاً من الخمول والاحباط بسبب غياب فرص العمل .
٥. نقص القدرة على المشاركة بفاعلية في الحياة الاجتماعية والاستمتاع بثمار التطور الحضاري والتنمية(الضبعان:٢٠٠٥، ٥)

ونظرا الى خطورة تلك الاثار السلبية على الطفولة عملت الجماعات الدولية على معالجة تلك المشكلة، من خلال عمل المنظمة الدولية للعمل ومنظمة الطفولة اليونيسيف لإيجاد برامج تثقيف من اجل ايقاظ الضمير الدولي تجاه تلك المشكلات، و تم وضع قوانين قضائية لا سيما الاتفاقية ذات الرقم(١٣٨) من العمل الدولي التي صدقت من قبل الاعضاء عام(١٩٧٣) التي نصت على عدم امكان تشغيل اي طفل قبل انتهاء المرحلة الدراسية الاجبارية كما ان الاتفاقية ذات الرقم (١٨٢) المتعلقة باسوء الاعمال التي يمتهنها الطفل ، والتي نصت الى اضافة الى الميثاق الاجتماعي للمجلس الاوربي على ان الطفل لا يمكن ان يمارس اي عمل قبل ان يتجاوز سن الخامسة عشرة، ثم جاءت اتفاقية حقوق الطفل التي حددت ويشكل واضح مجالات عمل الاطفال والزمت الدول الاعضاء باتخاذ بعض الاجراءات لمحاربة استغلال الاطفال(الفوال، ٢٠١٠: ٧٥).

قياس الفقر

يتم قياس الفقر بعدة اساليب والتي يمكن توضيحها على النحو الاتي:

اولاً: قياس مستوى المعيشة: ويتم قياس مستوى المعيشة من خلال تحديد دخل الاسرة اذ يحدد مدى حصول الاسر على السلع والخدمات الاساسية وكذلك من خلال معرفة اجمالي الانفاق الاسرة على السلع الاستهلاكية ومتوسط انفاق الفرد على الوحدات الاستهلاكية ونسبة الانفاق على المواد الغذائية واخيراً حصة الفرد في الحصول على السعرات الحرارية وهذا يمثل المؤشرات التغذوية.

ثانياً: اسلوب خط الفقر:-يعرف بانه اجمالي تكلفة السلع المطلوبة لسد حاجات الاستهلاكية الاساسية ويتضمن اسلوب خط الفقر منظومة مؤشرات الفقر والتي

تحتوي على خط الفقر المطلق وخط الفقر المدقع، ونسبة الفقر، وفجوة الفقر، وشدة الفقر ومعامل جني .

ثالثاً: اسلوب الحاجات غير المشبعة:- ويتم قياسه من خلال الملاحظة المباشرة لواقع اشباع الحاجات الاساسية بوصفه بديلاً عن الاعتماد على القدرة الداخلية التي تؤهل الاسرة لإشباع حاجاتها الاساسية كما في اسلوب الدخل (عيسى،٢٠٠٣: ١-٢)

تقدير خط الفقر والحرمان في العراق

ان الفقر بمعناه العام البسيط يعني انخفاض مستوى المعيشة عن مستوى معين من المعايير الاقتصادية و الاجتماعية ولا يعد فقر الدخل الا بعدا واحداً من ابعاد الفقر، ويعد فقر القدرات مكملا لقياس الفقر والذي يشير الى ان يكون الفرد جيد التغذية وموفور الصحة وحاصل على مستوى تعليمي جيد ويتمتع بمستوى عال من الامن والحماية الاجتماعية (عيسى،٢٠٠٣: ٤) .

وتميل الادبيات الحديثة الى الاخذ بمفهوم الفقر البشري لكونه اكثر تعبيراً عن الابعاد المتعددة لظاهرة الفقر من مجرد فقر الدخل وقد اعتمد العراق في تحديد ذلك على منهجية التحليل التفصيلي لمستويات المعيشة اذ ان في دراسة الفقر وخارطة الحرمان وفي ذلك مواكبةً للاهتمام العالمي والاقليمي حيث يزداد الاهتمام بقياس الفقر المتعدد الابعاد اذ يعد الاكثر ملاءمة مع طبيعة الفقر المتعدد الابعاد والمركز ، اذ جاء في تقرير لجنة ساركوزي الذي صدر عام(٢٠٠٨) اذ اكد اهمية الانتقال من قياس الفقر الى قياس نوعية الحياة التي يعيشها الفرد وذلك من خلال تحديد مستويات المعيشة ، وتم تاكيد ذلك في مؤتمر الامم المتحدة لأبحاث التنمية الاجتماعية الذي صدر عام (٢٠١٠) اذ كان موضوعه" مكافحة الفقر واللامساواة".

واخيراً الاعلان الذي تم في(٢٠١٠\٩\١٤) في لندن بين جامعة اكسفورد وبرنامج الامم المتحدة الانمائي، والذي اعلن من خلاله عن مقياس جديد للفقر

متعدد الابعاد الذي سوف يحل محل دليل الفقر البشري في تقرير التنمية البشرية عام (٢٠١٠) وهو يذهب في الاتجاه نفسه في تصميم قياس للفقر المتعدد الابعاد، كما في خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق الذي اعتمد على ست ميادين من اجل تحديد المستوى المعيشي للاسر العراقية والجدول التالي يبن ميادين ومؤشرات [1] وكما ياتي

مخطط رقم (١)

عدد مجالات ومؤشرات ميادين دليل مستوى المعيشة

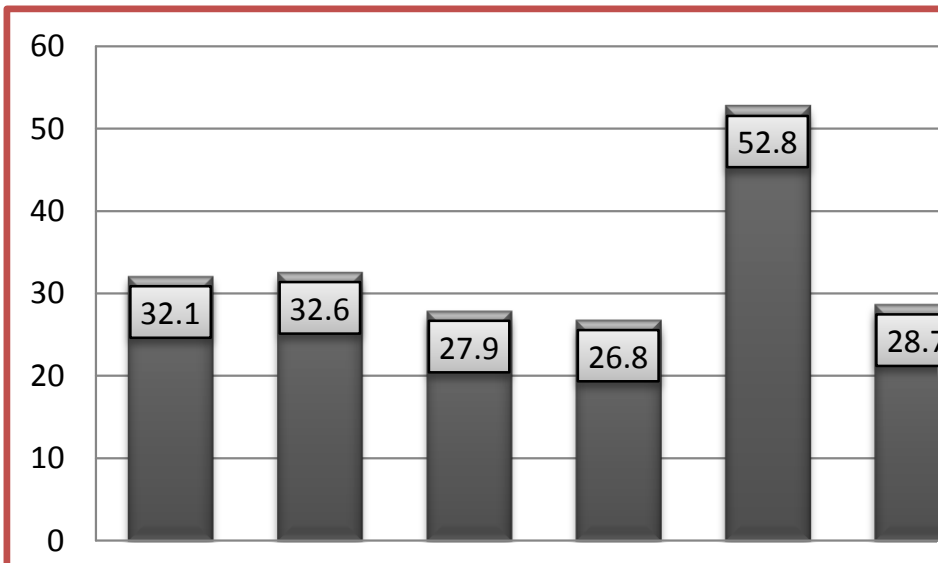

بيين الجدول اعلاه ميادين مستويات المعيشة للأسرة العراقية وبلغت نسبة الاسر المحرومة (٢٧,٩%) كانت هذه الاسر تعاني من حرمان شديد في البنة التحتية اذ ان (٥٢,٨%) من الاسر العراقية تعاني من حرمان في البنى التحتية و

[1] .الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الامم المتحدة الانمائي ، تحليل مستويات المعيشة في العراق ٢٠٠٧، الملخص التنفيذى

التي تعد العمود الفقري وشريان الحياة لجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمعات المتحضرة، ومن دونها لا يمكن تحقيق أي تطور أو رفاهية حضارية للمجتمع ، ومنذ أكثر من عقدين من الحروب والحصار الاقتصادي في العراق بنيته التحتية متداعية ومختلة، إذ دُمرت العديد من المقومات المهمة لشبكة الكهرباء الوطنية وتم نهب وتخريب معظم منشآت معالجة المياه والصرف الصحي بما فيها محطات الضخ، مما ادى إلى أضرار كبيرة نتيجة لعمليات النهب التي طالتها إبان الفوضى التي أعقبت حرب الخليج الثانية عام (٢٠٠٣)، والعمليات الارهابية التي تلتها حيث ادت الى فقدان الامان والحماية للمواطنين مما جعل (٣٢,٦%) من الاسر العراقية بحاجة الى الامان، اذ جاءت في المرتبة الاولى ويلي ميدان الحماية والامان الاجتماعي ميدان الوضع الاقتصادي، اذ ان (٣٢,١%) من الاسر العراقية تعاني من الحرمان الاقتصادي حيث ان الاسر لم تكن قادرة على توفير السلع الاستهلاكية ؛بسبب تدني الاوضاع الامنية فمنعت ارباب الاسر من الخروج الى ميدان العمل مما ادى الى تدهور الوضع الاقتصادي للأسر وبالتالي ادى الى تدهور وضع السكن والتعليم والصحة، اختلف مستوى الإشباع المتحقق في ميادين مستوى المعيشة في العراق اثر عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وعوامل أخرى يرتبط بعضها بظروف تاريخية في حين يرتبط البعض الآخر بالظروف غير الاعتيادية التي يمر بها العراق في الوقت الحاضر.

اولاً: حق الطفل في الصحة والحياه والبقاء والنمو

الحق في الحياة ثابت لكل إنسان كبيراً أو صغيراً وقد نصت المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن " لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه"،(الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، ١٩٨٤) كما أوضحت المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية أن " الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان وعلى القانون أن يحمي هذا الحق ولا يجوز حرمان

أحد من حياته تعسّفاً " ، كما نصت المادة ٦ فقرة ١ على أن : " تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقاً أصيلاً في الحياة " فيما نصت الفقرة(٢ من المادة نفسها على أن " تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن الطفل ونموه " .

تعترف الدول الاعضاء في اتفاقية حقوق الطفل بـ المادة (٢٤ و ٢٥) بحق الطفل بالتمتع بأعلى مستوى صحي، وعلى الدول ان تتخذ جميع التدابير المناسبة من اجل تحقيق هذا الحق والعمل على خفض الوفيات من الرضع والاطفال ومكافحة الامراض وسوء التغذية وتوفير الرعاية الامهات قبل والولادة وبعدها وعلى الدولة ان تتخذ جميع التدابير من اجل القضاء على جميع الاجراءات والتقاليد التي من شانها ان تضر بصحة الاطفال، فضلاً عن ذلك اكدت الاتفاقية على ضرورة توفير الرعاية الصحية للطفل الذي تودعه السلطات المتخصصة لأغراض الرعاية او الحماية او علاج صحته البدنية او العقلية وتوفير له الحماية والمراجعة الدورية للعلاج له .

كما نصت المادة(٣٨) فقرة(٤) من اتفاقية حقوق الطفل على أن "تتخذ الدول الأطراف، وفقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح " .

ويعني الحق في الحياة عدم جواز القيام بأي عمل يمس روح الإنسان أو جسده ويشمل ذلك الطفل ، الذي أشارت له على وجه الخصوص الفقرة(٤) من المادة المذكورة أعلاه (اتفاقية حقوق الطفل ،١٩٨٩ : ١٦).

اما في الدستور العراقي فقد اكدت المواد(٣٠، ٣١) على ان تكفل الدولة للفرد الضمان الاجتماعي والصحي ومقومات العيش السليم كفلت الرعاية الصحية للمسنين في حال الشيخوخة والمرض او العجز والتشرد او اليتم او البطالة والدولة مسؤولة عن توفير المستشفيات او المستوصفات ووضعت قانون لتنظيم ذلك، وقد أكدت القوانين الدولية مسؤولية الدولة المحتلة عن صحة الشعب الذي يقع تحت

احتلالها وطالبت بتأمين مستوى من الخدمات الصحية له أسوةً بما تؤمنه من خدمات صحية لشعبها .(مسودة الدستور العراق ، ٢٠٠٥ :٥)

إن من حق الطفل العراقي -في ظل الاحتلال – أن ينمو بشكل سليم ومعافى وهو يحتاج إلى بيئة صحية تتيح له أن ينشأ ويترعرع بطريقة سليمة وقد تضرر ذلك في ظل تدهور الوضع الاقتصادي والغذائي للطفل وقد تدهور الوضع الصحي والعلاجي لدى أطفالنا.

ان مؤشرات الرعاية الصحية للطفل هي :

١. الرضاعة الطبيعية.
٢. الحالة التغذوية.
٣. نسبة الولادات الى الوفيات.

الرضاعة الطبيعية

ضرورة تزويد جميع قطاعات المجتمع ولا سيما الوالدان والطفل بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته ومزايا الرضاعة الطبيعية، ومبادئ حفظ الصحة والإصحاح البيئي، والوقاية من الحوادث، وحصول هذه القطاعات على تعليم في هذه المجالات ومساعدتها في الاستفادة من هذه المعلومات (اتفاقية حقوق الطفل المادة،١٩٨٩: ١١).

انتشار الرضاعة الطبيعية بين الاطفال

تشير الاحصائيات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر العراقية الى ان (٦٤,٧%) من الاطفال باشروا بالرضاعة الطبيعية بعدة الولادة ، وان نسبه (٣٠%) منهم كانت الرضاعة فيها رضاعة طبيعية جزيئا اما (٤,٥٤%) فلم يتلق الرضاعة الطبيعة اي اعتمد على الرضاعة البديلة، ونلاحظ ان الرضاعة الطبيعية في العراق متوسطة لأطفال العراق بفوارق كبيرة بين الذكور والاناث والجدول التالي يبين ذلك

جدول رقم(٣)

يبين توزيع فئات الاطفال وجنسهم بحسب نوع الرضاعة

التفصيل	رضاعة طبيعية	رضاعة طبيعية جزئية	لم يتلقى رضاعة طبيعية
العمر			
اقل من سنة	٥٩,٨	٣٤,٣	٥,٩
سنة-اقل من سنتين	٦٢,٧	٣٣,٦	٤,٧
اقل من ٢سنة- اقل من ٣ سنوات	٦٦,٩	٢٨,٦	٤,٤
٣ سنوات- اقل من ٤سنوات	٦٦,٤	٢٩,٦	٤,١
٤ سنوات – اقل من ٥سنوات	٦٧,٦	٢٨,٨	٣,٦
الجنس			
ذكور	٦٧,٦	٣٠,٧	٥,٠
اناث	٦٤,٩	٣١,٠٠	٤,١

وان نسبة الحرمان الرضاعة الطبيعية في العراق متباينة من محافظة الى اخرى فجاءت محافظة ديالى في مقدمة المحافظات لتأخذ المرتبة الاولى من بين المحافظات الاكثر حرماناً للطفل من حقة في الرضاعة الطبيعية، اذ جاءت بنسبة (٢٧,٠%) ثم تلتها محافظة اربيل(٣٧,٠%) ثم جاءت محافظة السليمانية بنسبة (٤٠,٦%) ومحافظة دهوك بنسبة (٤٢,٣%) ومن ثم جاءت محافظة كركوك بنسبة (٤٦,٨ %) اما بالنسبة للمحافظات الاقل حرمانا للأطفال من حقهم في الرضاعة الطبيعية فقد كانت محافظة بابل هي الاقل حرمانا للأطفال حيث جاءت بنسبة (٨٩,٧%) وتلتها محافظة ميسان بنسبة (٨٩,٤%) (الجهاز المركزي للاحصاء:٢٠٠٧: ٣٠٨).

ومن العوامل التي تؤثر وبشكل مباشر على نوع الرضاعة التي يحصل عليها الطفل هي حالة النشاط الاقتصادي للام بما ان اكثر نساء محافظة ديالى عاملات

سواء في القطاع الحكومي او مع اسرتها في اعمال الحقل مما جعلها من اكثر المحافظات انتهاكا لحق الطفل في الرضاعة اما العامل الثاني هو التحصيل الدراسي ،اذ ان عمل الام يؤثر على نوع الرضاعة اذ تكون مضطرة لترك طفلها اكثر من ست ساعات في اليوم يكون فيها الطفل بحاجة الى الغذاء الكافي لكي ينمو مما يضطر الامهات الى اللجوء الى الرضاعة الاصطناعية وتشير الاحصائيات الى ان نسبة الاطفال من ابناء الامهات العاملات الذين يرضعون رضاعة طبيعية كانت (٥٨,٣%) اما نسبة الاطفال من ابناء العاملات الذين يرضعون الرضاعة الطبيعية الجزئية فكانت نسبتهن (٣٦,٥%) اذ تضطر امهاتهم الى قطع مدة الاجازة الممنوحة لها لإرضاع طفلها لان الدولة تقوم باستقطاع راتبها مما تدفعها الحاجة الى قطع اجازة الامومة اما نسبة (٥,١%) فلم يرضعوا رضاعة طبيعية.

اما نسبة الاطفال من ابناء الامهات غير العاملات الذين يرضعون رضاعة طبيعية فنسبتهم اعلى من الامهات العاملات (٦٣,٣%) اما اطفالهن الذين يرضعون رضاعة الجزئية فكانت نسبتهم اقل من ابناء العاملات (٢١,٨%) اما نسبة الاطفال من ابناء الامهات الذين لم يتلقوا يتلقون الرضاعة في الرضاعة الطبيعة الاتي لا يرضعن اطفالهن فكانت نسبتهن مقاربة للأمهات العاملات(٤,٩%).

اما الامهات المتفرغات للأعمال المنزلية فكانت نسبتهن مقاربة لنسبة ابناء الامهات العاطلات عن العمل فكانت نسبة حصولهم على الرضاعة الطبيعية (٦١,٦%) اما نسبة الاطفال من ابناء الامهات المتفرغات للأعمال المنزلية والذين يرضعون رضاعة طبيعية جزئية (٣٣,٦%) اما الاتي لهن دخل وايراد واخرى فكانت نسبة ارضاعهن للأطفال برضاعة الطبيعية (٦٧,٨%) اي كانت نسبتهن اعلى من الفئات الثلاثة اما نسبة التي اطفالهن الرضاعة الطبيعية جزئيا فكانت(٢٧,٩%) اما نسبة الاتي لم يرضعن اطفالهن الرضاعة الطبيعية فكانت (٤,٣%) .(الجهاز المركزي للاحصاء،٢٠٠٧: ٣٠٨-٣٠٩).

اما التحصيل الدراسي للأمهات فكانت نسبة حصول الاطفال على حقهم بالرضاعة الطبيعية تتناسب عكسيا اي كلما زاد التحصيل الدراسي للام كلما قلت

نسبة حصولهم على حقهم في الرضاعة الطبيعية وهذا الامر مرعب اي ان التعليم لا يحقق اهدافه مما يتحتم اعادة النظر في المناهج اذ يجب ان تزداد مدة الرضاعة الطبيعية بازدياد التحصيل الدراسي كما هو حاصل الان في الدول الاوربية والنساء في الولايات المتحدة الامريكية يباشرن بالرضاعة الطبيعية مباشرة بعد الولادة لما لها من فوائد للطفل والام والجدول الاتي يبن ذلك نسبة حصولهم على حقهم في الرضاعة الطبيعية .

والجدول (٤)

يبين علاقة التحصيل الدراسي للام بالرضاعة الطبيعية للطفل.

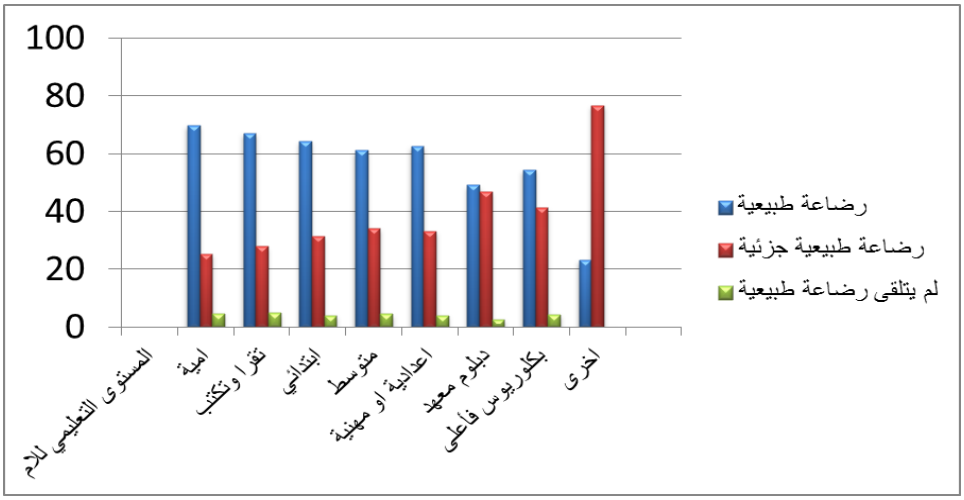

سوء التغذية

سوء التغذية أو التغذية السيئة هي غياب الغذاء المتوازن وعدم استيفاء جسم الإنسان لحاجته من المواد المغذية، مما يؤدى إلى إصابته بمشاكل صحية.

فليس الأمر في سوء التغذية يقف عند حد قياس الكمية التي يأكلها الإنسان أو الفشل في تناول الأكل. ومن الناحية الطبية تشخص سوء التغذية بعدم تناول

الكميات الملائمة من البروتينات والطاقة والمواد الغذائية الأخرى وتشخص أيضاً بالإصابة بعدوى ما أو مرض. والحالة الغذائية لأى شخص تكون نتاج التفاعل المعقد ما بين الطعام الذي نأكله وحالة الصحة العامة والبيئة التي نعيش فيها وبإيجاز في ثلاث كلمات انعدام سوء التغذية: طعام - صحة - عناية وهم دعامات الصحة السليمة.

وقد اشارت التقارير العالمية الى ان اكثر من عشرة ملايين طفل في العالم يموتون سنويا قبل بلوغهم الخامسة من العمر، بمعنى ان كل خمس ثوان يموت طفل من اطفال العالم ، وسوء التغذية مسؤولة عن وفات (٦٠%) منهم؛ لان الذين يعانون من سوء في التغذية يعاني من ضعف المناعة وكذلك الالتهابات والاسهال لانهم لا يحصلون على غذاء كاف .

يقدر معدل سوء التغذية في العراق للأطفال دون سن الخامسة بـ (٤،٧%) بالنسبة للهزال و (٢١،٨%) بالنسبة للتقزم و(٩،١%) بالنسبة لنقص الوزن؛ وطبقا لمعايير الصحة الدولية فان العراق اقترب من الحد الاعلى الذي يحدد بـ (٥% لمستوى الفقر) اما التقزم عكس مستوى للفقر.

وقد بينت احصائيات التحليل الشامل للأمن الغذائي للفئات الهشة(٢٠٠٨) ان نسبة اصابة الذكور بسوء التغذية كانت اعلى من اصابة الاناث حيث كانت نسبة اصابة الذكور (٥١%) اما نسبة اصابه الاناث بسوء التغذية فكانت (٤٩%) فكانت نسبة اصابتهم بالهزال (٥،١%) اما نسبة اصابة الاناث بالهزال (٤،٤%)، اما التقزم فكانت نسبة اصابة الذكور (٢١،٩%) اما نسبة اصابة الاناث بالتقزم فكانت نتيجتها مقاربة جدا(٢١،٨%) اما نقص الوزن فكانت نسبة اصابة الذكور (٩,٦%) اما الاناث فنسبتهن(٨،٦%).

كما واوضح ان نسبة الاصابة بسوء التغذية كان في الريف اعلى من اصابة اطفال المدينة كما وان اناث الريف هن الاكثر اصابة بسوء التغذية من الذكور . فهن اكثر عرضة للإصابة بالهزال والتقزم اما الذكور فهم يعانون من نقص الوزن وبدرجة كبيرة.

وقد سجل الاطفال بعمر (٦-٢٣ شهرا) اكبر معدلات الاصابة بالتقزم اذا يأخذ بالزيادة من الشهر السادس وصولا الى الشهر الثالث والعشرين وسجل اعلى المعدلات في البيئتين الريف والمدينة وتكمن خطورة المرض بانه يصيب الطفل في المرحلة العمرية التي تعد من اسرع مراحل النمو في حياة الطفل وكذلك فان اثاره تظهر في السنة الثالثة من حياة الطفل.(الجهاز المركزي للاحصاء:٢٠٠٨).

اما نقص الوزن والذي يشير الى انخفاض الوزن فقد ظهر لدى اطفال الريف بشكل واضح وكما برز ونشكل اعلى لدى الاطفال بعمر (٦-١١ شهراً) مما يعني ان هذه الفئات الهشة لا تحصل على غذائها الكافي. واشارت الاحصائيات الى ان اعلى نسبة للإصابة بسوء التغذية (الهزال) جاء في المحافظات اربيل وديالى و صلاح الدين ودهوك و ذي قار والبصرة ؛ وقد سجلت محافظة ديالى معدلات سوء تغذية خطرة طبقا لتصنيف منظمة الصحة الدولية اما المحافظات الخمس الاخر فتصنف ضمن الفئة الضعيفة؛ وسجلت المحافظات واسط والنجف والقادسية وصلاح الدين وميسان وذي قار في عام ٢٠٠٥ ضمن الوضع الخطر اما محافظة القادسية فكانت ضمن الفترة الحرجة بنسبة(١٧%) مما يدل على تسجيل تحسن في الوضع مما يؤدي الى التقليل من حدة سوء التغذية.

اما بالنسبة لسوء التغذية المزمن (الهزال) فقد ظهرت حالات بمستوى عال في المحافظات المثنى والقادسية و نينوى اي بنسب تزيد عن (٣٠%)وصنف ضمن الفئة الحرجة وتلتها الانبار وديالى واربيل ضمن الفئة الضعيفة.

ومن العوامل التي تؤثر في تغذية الطفل هي الحالة التعليمة للام او القائم على رعاية الطفل نلاحظ ان نسبة الاطفال الذين يقعون ضمن مستوى التغذية الاعتيادية جاءت متقاربة اذ انحصرت نسبتهم بين (٨٧,٧- ٨٩,١%) ولم يؤثر مستوى التعليمي بنسبة الاصابة بسوء التغذية وذلك بسبب التوعية الصحية التي تحصل عليها الان من خلال زياتها للمراكز الخاصة برعاية الحوامل وفضلا عن وسائل الاعلام التي لها الدور البارز في توعية الامهات بأنواع الاطعمة المغذية والمفيدة لعمر الطفل ونموه (الجهاز المركزي للاحصاء:٢٠٠٨: ٧١-٧٨).

وفيات الاطفال دون سن الخامسة

يعتبر موضوع بقاء الطفل والحفاظ على حياته ، مجالاً من مجالات الصحة العامة المعنية بخفض معدلات وفيات الأطفال ومن بين تلك النسبة من الأطفال ممن تقل أعمارهم عن خمس سنوات، نجد أنه بما يقدر بـ (٩,٢) مليون طفلٍ يموتون سنوياً؛ معظمهم جراء لأسبابٍ يمكن الوقاية منها. ووفقاً لتقديرات منظمة اليونيسيف ، فإنه يمكن منع وقوع نحو مليون حالةٍ من وفيات الأطفال سنوياً والي تقدر تكلفتها بما يُقَدر بـ "بليار دولار أمريكي"" سنوياً (أي ما يعادل في المتوسط ١٠٠٠ دولار أمريكي لكل طفلٍ) (التقديرات بين ٢٠٠٢-٢٠٠٨)

وفي العراق كان معدل وفيات الاطفال دون الخامسة من العمر (لكل الف من المواليد الاحياء) (٤١%) وبينت الاحصائيات ان محافظة بغداد جاءت في مقدمة المحافظات اذا ان نسبة الوفيات فيها للعام ٢٠١٠ (٣٧%) وبعدها تأتي محافظة نينوى (١٥,٢%) اما نسبة محافظة البصرة فكانت نسبة وفيات الاطفال فيها (١٢,٢%) اما محافظة بابل فكانت نسبة الوفيات فيها (٦,٨%) وفي محافظة ذي قار فان نسبة وفيات الاطفال كانت (٥,٣%) في محافظة كركوك شكلت نسبة وفيات الاطفال فيها (٥,٢%) وفي محافظة النجف كانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة (٤,٨%) اما محافظة القادسية كانت نسبة وفيات الاطفال فيها (٤,٣%) وفي محافظة كربلاء شكلت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة فيها(٣,٢%) وفي محافظة واسط كانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة (٣,٢%) وفي محافظة الانبار كانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة (٣%) اما محافظة ديالى فكانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة(٢,٣%) وفي محافظة المثنى فان كلت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة (١,٩%) وكانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة في محافظة ميسان (١,٧%) واخيراً جاءت محافظة صلاح الدين باقل نسبة لوفيات الاطفال دون سن الخامسة فكانت النسبة (١,٦%)(الجهاز المركزي للاحصاء:٢٠١١) والمخطط الاتي يبين ذلك

مخطط (٢)

نسبية وفيات الاطفال دون سن الخامسة

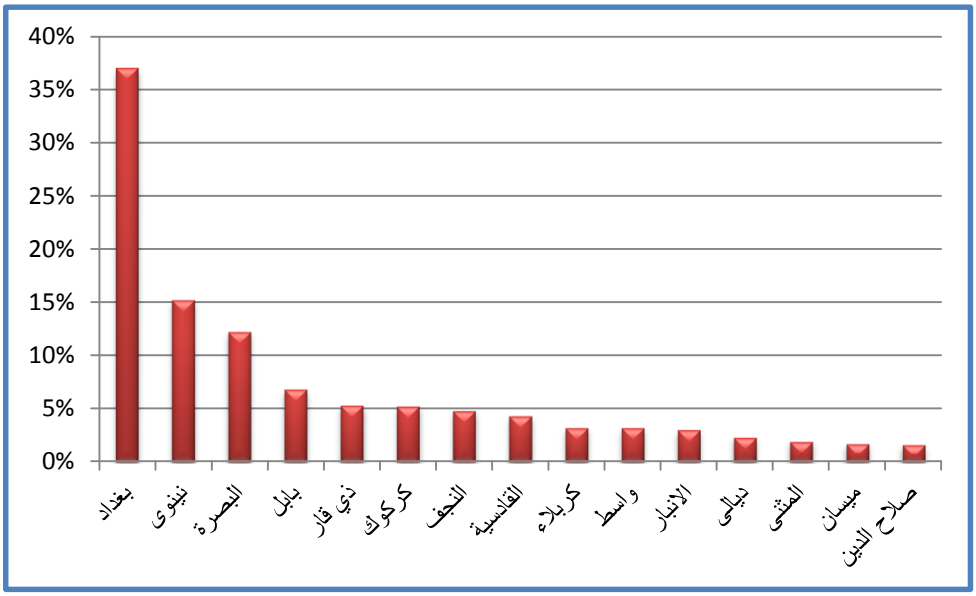

ومن الملاحظ ان اعلى نسبة لوفيات الاطفال كان في محافظة بغداد على الرغم من انها عاصمة العراق وتعد مركزا لجذب الكادر الطبي المؤهل واحتوائها على المستشفيات المزودة بأحدث الاجهزة وتقع ضمن المحافظات الاقل حرماناً من مستويات المعيشة في العراق الا ان هذا ان دل فانه يدل على ان الاوضاع الامنية التي يمر بها البلد ادت الى تحول الخطط من التنمية ومواجهة الامراض التي يمكن مقاومتها والتقليل من نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة الى معالجة الحالات الطارئة التي تصل الى المستشفيات والتي لا تعد بسبب ما يمر به البلاد من توتر امني.

عمالة الاطفال

تعترف الدول الاطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن اداء أي عمل يرجح ان يكون خطرا وان يمثل اعاقة لتعليم الطفل او ان يكون ضارا بصحة الطفل او بنموه البدني او العقلي او الروحي او المعنوي او الاجتماعي (اتفاقية حقوق الطفل ،١٩٨٩: ١٤).

يعمل العديد من الاطفال العالم في العديد من الاعمال التي قد تكون خطرة على حياة الطفل و التي تعيق نموهم الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي اذ ان هذه الاعمال لا تتناسب مع قدراتهم الجسمية وبنيتهم الضعيفة .

مفهوم عمالة الاطفال

هو العمل الذي يضع أعباءاً ثقيلة على الطفل بسبب حاجتة الى المال ، ويشكل خطراً على سلامته وصحته ورفاهيته، مما يؤدي الى استغلال عدم قدرته في الدفاع عن حقوقه، واستخدامه عمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، فيستخدم الأطفال ولا يسهم في تنميتهم معرفيا او اقتصاديا او اجتماعياً، مما يؤدي الى اعاقة تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله.

لقد أظهرت النتائج ان نسبة الاطفال العاملين في العراق كانت (٥,٢٢%) كما وبينت أن أسباب توجه الأطفال العاملين للعمل تعود لعاملين أساسيين : وهما العامل الاجتماعي والعامل الاقتصادي، حيث تبين أنه من بين الأطفال المتوجهين لسوق العمل(٦٧،٧%) منهم يقومون بذلك لأسباب اقتصادية أي بدافع الحاجة المادية، وتعود الأسباب للمشاركة في رفع دخل الأسرة (٣١،١%) أو لأسباب اجتماعية، توزعت بين الاستغلال والاعتماد على النفس بنسبة ١٠،٨% وملء الفراغ بعد ترك المدرسة بنسبة(١٢،٤%).

اظهرت نتائج التشغيل والبطالة للفصل الثاني لعام (٢٠٠٨) ان نسبة الاطفال العاملين الذين تتروح اعمارهم بين (٥-١٧) سنة بلغت (٥,٢٢%) شكل الذكور منهم (٦,٩٦%) مقابل (٣,٣٩%) للإناث ، اما على مستوى البيئة فكان نسبة حظر المركز(٢,٥٢%) في حين بلغت في المناطق الريفية (٨,٩٨%).

وعلى صعيد المحافظة فقد اشارت نتائج المسح ان محافظة واسط تصدرت بارتفاع معدلات عمالة الاطفال حيث بلغت نسبة الاطفال العاملين فيها (١١,٥٤%) وتلتها محافظة صلاح الدين اذ بلغت نسبة العمالة فيها (١١,١٣%)، ومن ثم جاءت محافظة القادسية فكانت نسبة عمالة الاطفال فيها (١٠,٤٧%) (الجهاز المركزي للاحصاء،٢٠٠٨ :٣) .

اما عن توزيع الاطفال العاملين فقد وبينت نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر في العراق (٢٠٠٧ – ص ٣٢٨) والجدول التالي يبين توزيع الاطفال العاملين بعمر (٥-١٤) سنة

جدول (٥)

يبين توزيع الاطفال العاملين بعمر (٥-١٤) سنة بحسب البيئة

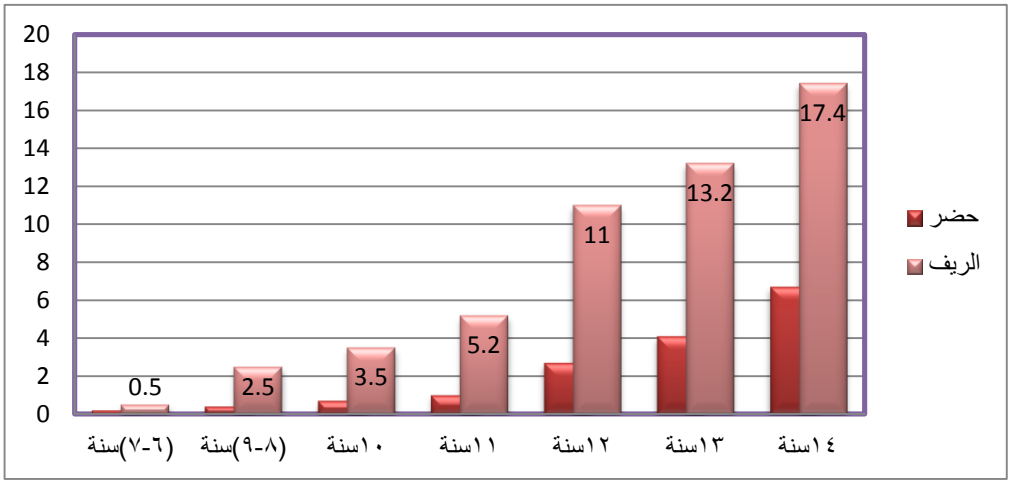

يلاحظ من الجدول اعلاه ان الزيادة مطردة اي كلما تقدم العمر كلما زادت نسبة عمالة الاطفال ففي الفئة العمرية (٦-٧سنوات) كانت نسبة عمالة الاطفال(٠,٣%) وتستمر النتيجة هذه في الزيادة حتى تصل الى(١٠,١%)، وكما يلاحظ ان نسبة الاطفال العاملين الذكور في الحضر اكثر من نسبة العاملات الاناث ونلاحظ ان هذه النسبة تتضاعف لدى الاطفال العاملين في الريف لكلا الجنسين ، وتأخذ عمالة الاطفال اشكالاً متعدد في الريف فقد يعمل الطفل كحرفيين او يعملون في مؤسسات حكومية او قد يعملون كباعة متجولين على ارصفة الطرقات وهذه ما يسمى بالعمالة المأجورة اي يعمل مقابل مبلغ من المال ولا يهم ان كان هذا المبلغ يسد حاجاته الاساسية للعيش وقد يأخذ شكلاً اخر فقد يعمل الاطفال في اعمل تقوم بها الاسرة لانهم ينظرون الى الطفل على انهم رجل العائلة وعليه المباشرة مبكرا في الاعمال التي يقومون بها دون ان يبالوا بضعفه وعدم قدرته على القيام بتلك الاعمال مما يجهد الطفل في اعمل لا تناسبه من اعمال الزراعة والحقل وغيرها من الاعمال الفتاة فلم تكن اعملها تختلف عن عمل الفتى اذا انها تساعد اسرتها في الاهتمام بالمواشي والرعي والزرع والحصاد وهذا عادة ما يسمى بالعمالة الغير مأجورة.

اما عن الحالة التعليمة للأطفال العاملين فقد بينت نتائج تحليل الامن الغذائي للفئات الهشة (٢٠٠٨) للحالة العملية للأطفال ان نسب الترسب ترتفع بين الاطفال في المحافظات الجنوبية (كالمثنى والقادسية و ذي قار وواسط) وفي محافظة بابل وسط العراق ايضاً اذ بين ان طفلاً واحداً من بين عشرة اطفال يتركون الدراسة ولا يعملون، اما النسبة الاعلى من الذين تركوا الدراسة لأغراض العمل فكانت في محافظة صلاح الدين اذ بلغت نسبة الاطفال الذين يتركون الدراسة للعمل وهم (٨%) ونسبة الاطفال الذين تركو الدراسة ولكن لا يعملون (٨%) ايضاً، كما وبين ان (١,٦%) من الاطفال العاملين هم طلاب يعلمون بدوام جزئي وان (٠،٨%) من المدينة و (٢،٧%) من اطفال الريف وان (١،٨%) هم طلاب تاركي الدراسة من اجل العمل وان (٠،٨%) منهم من اطفال المدينة و (٣,٣%) من اطفال الريف(الجهاز المركزي للاحصاء:٢٠٠٨: ٤٣).

تنص القوانين والتشريعات الدولية والمحلية الخاصة بتشغيل الأطفال على منع تشغيل الأطفال أكثر من ست ساعات عمل يوميا للأطفال الذين أعمارهم ١٥ عاما فأكثر، أما الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ذلك فلا يجوز تشغيلهم بأي حال من الأحوال ومع هذا لا يتم التقيد بتلك القوانين في أغلب الأحيان ولقد أبرزت النتائج أن ٧٤,٤% من الأطفال العاملين يعملون أكثر من ٦ ساعات عمل يوميا. إضافة إلى عدم حصول هؤلاء الأطفال على أجر مناسب للطاقة التي يبذلونها حيث ان هنالك اطفال يرغبون بزيادة ساعات العمل او يبحثون على عمل اضافي اذ بلغت نسبة هؤلاء الاطفال (١٠,٦%).

تجدر الاشارة هنا الى ان هنالك اطفال يعملون دون اجر هم عادة ما يعملون مع اسرهم في الزراعة والرعي وهذا الاكثر شيوعاً حيث ان الاسرة توجه الطفل الى المشاركة في نشاطاتها فيبدا في الزراعة او قطف المحاصيل الزراعية وعادة ما تكون هذه الاعمال شاقة تعيق نموهم مما يستنزف جهود الاطفال ويعرقل نموهم الصحي والتعليمي والترفيهي وان هذه الاعمال تحرم الاطفال من التمتع بحقهم في النمو ، يؤدى عمل الاطفال لأضرار جسدية ونفسية تدوم لمدى الحياة بالنسبة للطفل والمجتمع ، ويجب ان تتزايد اهتماماتنا بمحاولة وقف عمل الاطفال بتوفير البدائل التي تضمن تمتع البنات والاولاد بالصحة والتعليم واللعب واللهو، واتاحة الفرصة لعائليهم للحصول على دخول مناسبة والتمتع بالأمن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ولابد من تعديل السياسات لتوفير هذه البدائل سواء على المستوي الدولي أو المحلى ولن يتم ذلك الا بتوفير فرص العمل اللائقة والحياة الانسانية الكريمة لأهالي الاطفال لتمكينهم من تعليم ابنائهم والنهوض بمستواهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتحتاج هذه البدائل الى اعادة التوزيع العادل للثروة بين الريف والحضر والعاملين باجر واصحاب الاعمال والمزارع الكبيرة لكفالة التوازن والامان الاجتماعي .

اما عن ساعات العمل التي كان يعمل بها هذه الاطفال وبلغ متوسط ساعات العمل في الاسبوع للأطفال فئة (١٠-١٤) فكانت(٣٣,٥%) موزعين على عدد من الفئات والجدول التالي يبين ذلك

جدول (٦)

يبين توزيع ساعات عمل الاطفال بحسب الفئات العمرية والجنس

الفئة العمرية	اقل من ٢٠		٢٠-٢٩		٣٠-٣٤		٣٥-٣٩		٤٠-٤٩		٥٠-٦٩		٧٠-٨٩		٩٠	
	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا
١٠-١٤	١٢	١٤,٢	٩,٢	٠	٢,٧	٢٨,٣	١٧,٧	٠	٣٤,٤	٤٨,٧	١٨,٨	٨,٧	٥,٣	٠	٠	٠
١٥-١٩	٧,٢	١٩,٨	٨	٦,٤	٨,٩	٨,٣	١٢,٦	١٠,٨	٣١	٢٢,٣	٩	٢١,٣	١٠,٩	٢٣,٤	٠,١	٠

جدول (٦)

يبين توزيع ساعات عمل الاطفال بحسب الفئات العمرية والجنس

متوسط ساعات العمل	
ذ	ا
٤١,٣	٢٥,٧
٤٤,٦	٤٣,١

اما عن اهم العوامل والتي لها تأثير بشكل مباشر على انتشار عمالة الاطفال فهي نسبة انفاق الفرد الشهري وحجم الاسرة فبينت نتائج المسح الاقتصادي والاجتماعي للاسر في العراق ٢٠٠٧ ان كلما ازداد انفاق الفرد على السلع والحاجات الاساسية التي تكفل له العيش برفاهية وسلام كلما قل الحرمان وارتفع المستوى المعيشي للأسرة فيؤدي ذلك الى تقليل من الاعتماد والجدول التالي يبين ذلك

جدول(٧)

اجمالي عمالة الاطفال الى متوسط انفاق الافراد على الحاجات

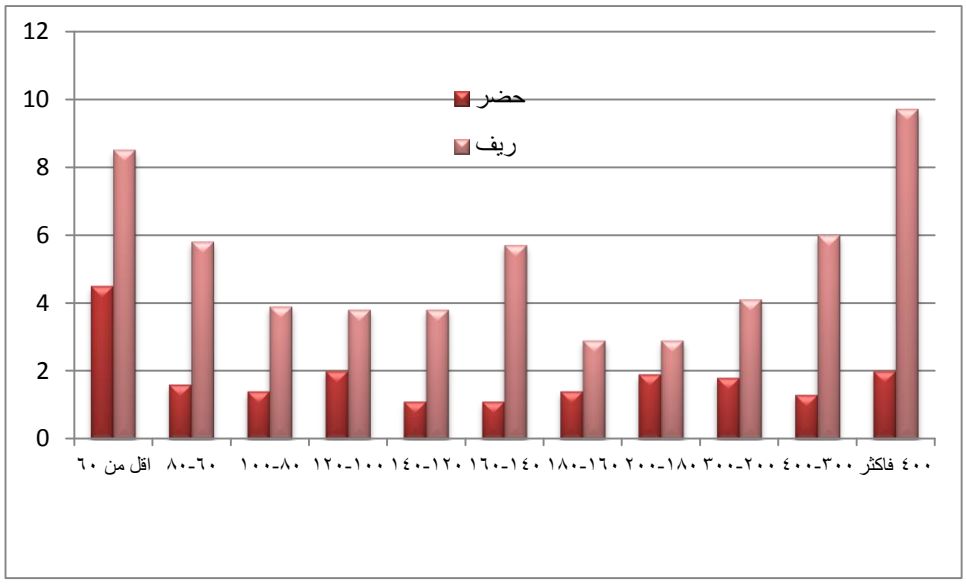

اما حجم الاسرة فيؤثر وبشكل مباشر على الوضع الاقتصادي لها اي كلما زاد عدد افراد الاسرة قل لانفاق على بعض السلع الاساسية وهذا الاسر تعاني من فقر حتى وان مستوى الدخل لهذه الاسرة عال فقد يكون مستوى الدخل عالي والدخل الحقيقي منخفض اي لا يكفي الاسرة مما يضطر ابناءها للنزول الى العمل من اجل

مساعدة الاسرة في توفير مستوى مناسب من العيش دون التفكير بالارتقاء من المستوى التي هي فيه او المشاركة المجتمعية، ويزداد الحرمان داخل الاسرة التي يزداد فيها الاطفال دون سن الخامسة عشر اذ تشير الدراسات الى ان نسبة الحرمان تزاد بين الاسر التي تشكل نسبة الاطفال فيها اكثر (٤٠%) من عدد الافراد مما يؤدي الى زيادة عمالة الاطفال من اجل مساعدة الاسرة في توفير لقمة العيش وغالبا من يكونون هؤلاء الاطفال المحرومين اباء لأطفال محرومين مما يجعلهم محصورين في دائرة مفرغة الا وهي دائرة الفقر والحرمان وكما ان الحرمان يزداد في الاسر المكونة من ١-٢ فرداً اذ غالبا ما يشكلون الارامل او كبار السن او مطلقات (الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٧ : ٣٢٨- ٣٢٩) والجدول (٨) يبين ذلك

جدول (٨)

يبين حجم اسر الاطفال العاملين بحسب متغير البيئة

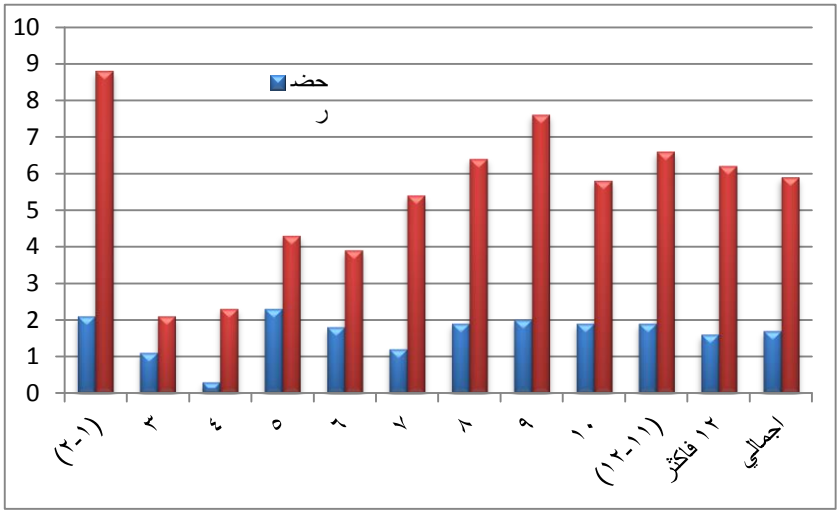

التوصيات

١. .تبني استراتيجية واضحة ومحدد من اجل القضاء على الفقر في العراق.
٢. توعية الامهات بأهمية الرضاعة الطبيعية لطفلها و بضرورة اختيار نوع الغذاء المناسب للطفل والتقليل من الاطعمة السريعة؛ لأنها تحتوي على مواد دهنية والعصائر والشكولاتة والمرطبات لاحتوائها على سكريات عالية .
٣. تقديم الاغذية العلاجية الجاهزة مجانا الى الاسر والعمل على وضع خطة مناسبة من اجل ايصالها الى منازلهم .
٤. في مراحل النمو السريعة التي يمر بها الطفل يجب توزيع الوجبات الى ثلاثة وجبات رئيسة وثلاثة فرعية تحتوي على الحليب ومشتقاته والفواكه والخضروات .
٥. تفعيل نظام التغذية المدرسية.
٦. اعداد استراتيجية من اجل القضاء على عمالة الاطفال ومكافحتها.
٧. تحديد ساعات العمل بحيث لا تتجاوز ساعت العمل عن ٧ ساعات يوميا ويجب ان تكون متقطعة غير مستمرة وتتخللها فترات راحة بحيث الا يعمل اكثر من ثلاث ساعات متواصلة.
٨. عدم السماح لهم بالعمل ساعات اضافية ،الحد من العمل في المهن الخطرة والبعيدة عن المناطق السكنية، منع استغلال الاطفال في ايام الراحة الاسبوعية ،والعمل على توفير بيئة امنة للطفل.
٩. القضاء على العوامل التي تعتبر منفرة للطفل من المدرسة لان التسرب الدراسي هو احد العوامل التي تؤدي الى تفاقم عمالة الاطفال في البلد.
١٠. اجراء مسح كل خمس سنوات لهذه الظاهرة من اجل التعرف على مدى التقدم الحاصل في الحد من هذه الظاهرة.

المصادر

١. عيسى، بن ناصر(٢٠٠٣): مشكلة الفقر في الجزائر، مجلة الاقتصاد و المانجمنت، جامعة ابو بكر، بلقايد تلمسان، ع.٢

٢. سراج، اسماعيل ويوسف محسن (١٩٩٧): الفقر والازمات الاقتصادية ، سلسلة كتيبات مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية(٤).
٣. الفارس، عبد الرزاق(٢٠٠١م): الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي. مركز دراسات الوحدة العربية . الاقتصاد الفلسطيني ١٩٨٩م، تحديات التنمية في ظل احتلال مديد، تحرير جورج العبد مركز دراسات الوحدة العربية – مؤسسة التعاون الفلسطينية .
٤. البنك الدولي(١٩٩٠): تقرير عن التنمية في العالم العربي، مؤسسة الاهرام، القاهرة،
٥. دكاك، امل حمدي(٢٠١٠):الاحتلال الامريكي للعراق وانتهاك حقوق الاطفال العراقيين(دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العراقيين اللاجئين في دمشق، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق –المجلد ٢٦،ع٣+٤، ص٣٩٧- ٤٥٧.
٦. .كيرة، حسن (١٩٧١): المدخل إلى القانون، ط٤، منشأة المعارف، الاسكندرية.
٧. الساعاتي، سامية حسن(١٩٨٣): الجريمة والمجتمع، دار النهضة بيروت.
٨. سامية، قطوش(ب ت): معضلة الفقر واثارها ومضارها ، جامعة الجزائر – الجزائر
٩. الضبعان، محمد(٢٠٠٥): ظاهرة الفقر، السعودية مجلس الشورى
١٠. العبيد، سعد بن محمد(ب ت): الفقر أسبابه وعلاجه
. cpsfiles.imamu.edu.sa/ar/

١١. عطية، عبد القادر(٢٠٠٠): اتجاهات حديثة في التنمية. الدار الجامعية للنشر
www.kantakji.com/fiqh

١٢. منظمة الامم المتحدة لحقوق الانسان(٢٠١٠): حقوق الانسان والصحة واستراتيجيات الحد من الفقر ، سلسلة منشورات الصحة وحقوق الانسان ،ع٥.
١٣. اليونسيف (٢٠١٢): وضع الاطفال في العالم ٢٠١٢

www.unicef.org/arabic/sowc٠٦/٣٠٤٥٤_٣٤٠٠٦.htm

١٤. عبد القادر، اوزال (ب ت) ملاحظات حول الفقر في العالم ، كلية الاقتصاد ، جامعة البليدة www.info.worldblank.org

١٥. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الامم المتحدة الانمائي ، تحليل مستويات المعيشة في العراق ٢٠٠٧، الملخص التنفيذى الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الامم المتحدة الانمائي ، المسح الاقتصادي والاجتماعي للاسر في العراق ٢٠٠٧، الملخص التنفيذى.

١٦. الفوال ، محمد خير الله(٢٠١٠) سياسيه تربوية جديدة لحمايه الطفل في الجمهورية العربية السورية والجمهورية الفرنسية منظور جديد للمسؤولية (بحث منشور) مجلة جامعة دمشق المجلد٢٦،ع٤،ص٧٥_١٠٣.

١٧. زواوي ، فريدة محمدي (١٩٩٨): المدخل الى العلوم القانونية نظرية الحق ،المؤسسة الوطنية للفنون الطبعية ، الجزائي.

١٨. اطفال فلسطين_ قضايا واحصائيات، التقرير السنوي (٢٠١٢) السلطة لوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، سلسلة احصائيات الطفل (رقم ١٥)

http://www.pcbs.gov.ps/pcbs_٢٠١٢/Publications_AR.aspx

١٩. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الامم المتحدة الانمائي ، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق ٢٠٠٦.

٢٠. الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٠٧.

٢١. جعفر علاء الدين(٢٠١٠): السكان ودرجة المحرومية، وزارة التخطيط العراقية

٢٢. اتفاقية حقوق الطفل(١٩٨٩): اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٩ تاريخ بدء التنفيذ ٢ايلول/ سبتمبر١٩٩٠ وفقاً للمادة ٤٩. www.nadrf.com\ar\..

٢٣. الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، عمالة الاطفال http://ar.wikipedia.org

٢٤. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي (٢٠٠٨): خلاصة نتائج مسح التشغيل والبطالة في العراق للفصل الاول ، الجهاز المركزي للاحصاءوتكنولوجيا المعلومات ، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة

٢٥. الجهاز المركزي للاحصاء، وفيات الاطفال الرضع لسنة ٢٠١٠ www.cost.gov .

٢٦. ناجي، رجاء(١٩٩٩): حقوق الطفل العربي مواجهة تغيرات الحياة الحضرية أستاذة القانون، جامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ المغرب http://www.araburban.org/childcity/Papers/Arabic/rMakkawi.pd

٢٧. عبد الوهاب ، عبد الرحمن . (٢٠٠١). التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل " مجلة الطفولة والتنمية " ، العدد (٢) ، المجلد الأول ، ص ١٨٥ .

٢٨. الربيعي،ابتسام محمد مجيد (٢٠٠٦) واقع حقوق الطفل في المدارس الابتدائية من وجهة نظر الاطفال، رسالة تقدمت بها الى مجلس كلية التربية ـ ابن رشد في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في علم النفس التربوي

٢٩. ناقوش، انور هاقان(٢٠٠٤): الصحة وقضايا الصحة العامة في البلدان الاعضاء بمنطقة المؤتمر الاسلامي والصحة، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية www.sesric.org .

٣٠. اليونسيف، منظمة الأمم المتحدة للطفولة . (١٩٩٠) . الأطفال أولا "الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل ، نيويورك ، ص(٣ ـ ٢٦).

٣١. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها المرقم ٢١٧ الف (د٣٠) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨ . www.bibalat.org

٣٢. الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة السنوية الاحصائية (٢٠١٠-٢٠١١) www.cost.gov .